القسم الأول

نبذة عن الموسيقى الكلاسيكية

آلاتها ـ أهم قوالبها ـ أشهر أعلامها

نبذة عن الموسيقى الكلاسيكية

آلاتها ـ أهم قوالبها ـ أشهر أعلامها

الموسيقى الكلاسيكية :

هي الموسيقى الفنية الملتزمة التي تؤديها الآلات أو الفرق السيمفونية و عادة ما تكون في دُور الأوبرا أو على المسارح أو في الكنائس، وهي أكثر تعقيدًا من حيث البناء والتركيب من الموسيقى الشعبية .

أولا : آلات الأوركسترا السيمفونية

تُصنف آلات الأوركسترا السيمفونية ضمن أربع عائلات (مجموعات) وهي :

1- **مجموعة الوتريات (عائلة الكمان) :** وتتألف من الكمان والفيولا والفيولونسيل والكونترباص.

2- **مجموعة آلات الايقاع :** وهي أكبر العائلات الموسيقية عددا على الإطلاق و من أهم آلاتها : (التيمباني والطبل القراري والسنير والأكسيليفون والمثلث والصنج) .

3- **مجموعة النفخ النحاسي :** وتتألف من البوق الفرنسي والترومبيت والترومبون والتوبا

4- **مجموعة النفخ الخشبي :** وتتألف من الفلوت والأوبوا والكلارينيت والباصون.

نبذة عن الأوركســـترا السيمفونية :

وهي مجموعة من العازفين على الآلات الموسيقية الكلاسيكية التي تنتمي إلى العائلات الأربعة المذكورة سابقا ، حيث تنظم بأعداد متناسبة لإحداث التوازن الصوتي المطلوب وتقوم بتقديم الأعمال

السيمفونية بأفضل شكل ممكن ، أما معنى كلمة اوركسترا لغويا وتاريخيا فهو لفظ يوناني قديم تبنته جميع لغات العالم، وقد ظهرت أولى نماذج الأوركسترا السيمفونية بمعناها الحديث في عصر النهضة في أوروبا وكان هذا النموذج يتكون م حوال 20 عازفا فقط وقد أطلق عليها حينها بأوركسترا الحجرة (Chamber Orchestra) و كانت تتكون من عائلتي الوتريات و النفخ الخشبي فقط ، دون النحاسيات وآلات الإيقاع ، ، أما عندما جاء بيتهوفن (العصر الكلاسيكي/ الرومنسي) فقد توسع في تشكيل الاوركسترا كمّا ونوعا حيث أضاف آلات جديدة كآلة الترومبون النحاسية إضافة على بعض الات الإيقاع ، وفيما بعد وصل عدد أفراد الأوركسترا إلى (120) عازفا ، أما عن دور الآلات في الأوركسترا فهي تشبه دور الألوان بالنسبة للرسام ، إذ إن لكل آلة خصوصية معينة كما هي خصوصية ودور كل لون ضمن اللوحة الفنية للرسام ، وباختصار فإن كل آلة صغير أم كبيرة تملك تأثيرها الصوتي الخاص والمميز الذي يخدم المؤلف في إكمال عمله الموسيقي وتقديم أفكاره بالشكل الأنسب .

أما كلمة سيمفوني (Symphony) فهي كلمة يونانية مركبة من مقطعين (Sym) وتعني (معاً) و(Phone) وتعني (صوت) ، وبالتالي يصبح معنى المفردة (الأصوات التي تسمع معا) ، وقد اطلق الإيطاليون اصطلاح سيمفوني (Symphony) في القرن السابع عشر على الافتتاحية الموسيقية للمسرحيات ، و من ثم أتبع بكلمة الاوركسترا ، ليصبح (الأوركسترا السيمفوني - Symphony Orchestra) بمعناها الحالي ، أما عن ترتيب مواقع الآلات و جلوس العازفين على المنصة فتكون ضمن نظام مدروس بحسب العائلات الأربع للحصول على أفضل جودة صوتية ممكنة أثناء العزف حيث تجلس الوتريات في مقدمة المسرح تليها آلات النفخ الخشبية (في الوسط) وفي الخلف تمتد النحاسيات ،

والآلات الإيقاعية ، أما الكورال[1] فيتوضع في عمق المسرح خلف الاوركسترا .

المايسترو : يطلق على قائد الأوركسترا لقب (المايسترو) الذي يشغل أهم دور في الأوركسترا ، إذ أن قيادة الاوركسترا ليست بالأمر البسيط و هو اختصاص قائم بحد ذاته ، فقائد الاوركسترا يشبه

[1]- ينضم الكورال إلى الأوركسترا عند أداء الأعمال الغنائية الكورالية فقط (أوبرا -أوبريت – أوراتوريو ...) أما في الأعمال الآلية فلا يكون ضمن التشكيل .

في عمله عمل المخرج بالنسبة للأعمال الدرامية ، وكثيرا ما يجري تساؤل حول أهمية دور المايسترو ومعنى حركاته (هل هي مجرد استعراضات بهلوانية شكلية ، أم هي إشارات ضرورية ذات معنى دلالي ، وهل إن جميع العازفين يدركون معنى هذه الحركات الايمائية... ؟) ، لذلك ينبغي للموسيقي الذي يزيد الوصول إلى عالم قيادة الاوركسترا أن تجتمع فيه عدة مزايا كقوة الشخصية وحاسة السمع المرهفة والثقافة الواسعة وقدرة العزف على أكثر من آلة موسيقية واحدة ومنها البيانو بشكل أساسي ، أما أهم عازف في الأوركسترا أو رئيس العازفين فيطلق عليه اسم العازف الاول (Concert Master) ، وعادة ما يكون أمهر العازفين في الأوركسترا ويلي قائد الأوركسترا أهمية ، ويعتبر مساعدا له وتكون آلته الكمان حيث يجلس في مقدمة عازفي الكمان على يسار المايسترو ، وتوكل له عدة مهام منها تجهيز وضبط دوزان الأوركسترا قبل البدء بالعزف .

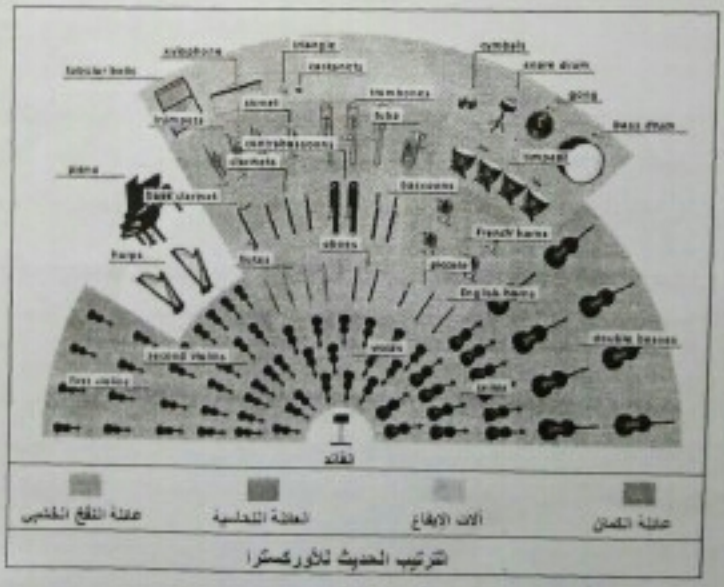

الترتيب الحديث للأوركسترا

ثانيا : أهم قوالب التأليف في الموسيقى الكلاسيكية .

وتشمل المؤلفات الآلية والغنائية ، وتقسم كل منها إلى عدة أقسام :

1- المؤلفات الآلية ولها ثلاثة أنماط :

- مؤلفات العزف المنفرد : وهي مؤلفات تُكتب لآلة واحدة (منفردة) كالسوناتا .
- مؤلفات الحجرة : وتكتب لعدد يتراوح بين (2و5) عازفين عادة ما تكون آلاتهم من عائلة واحدة (رباعي وتري – رباعي نفخ خشب – خماسي نحاسي) .
- مؤلفات الأوركسترا السيمفونية : وتكتب لتؤدى من قبل فرقة سيمفونية عادة ما يزيد عددها عن 30 عازفا وقد تصل إلة 120 ، وتتكون هذه الفرقة عادة من العائلات الأربعة للآلات الموسيقية السيمفونية (الوتريات – النفخ الخشبي – النحاسيات – الايقاع) ، ومن أشهر القوالب الآلية الغربية :

الكونشرتو : ويعتبر من أشهر القوالب الموسيقية للآلة المنفردة بمصاحبة الأوركسترا ، حيث تقوم هذه الآلة بحوار مع الأوركسترا ويتألف الكونشيرتو من ثلاثة حركات (سريعة – بطيئة – سريعة) .

الكونشيرتو غروسو : وهو مؤلف موسيقي لمجموعة صغيرة (آلتين – ثلاث آلات – أربع آلات – خمس آلات) بمرافقة الأوركسترا حيث تقوم هذه المجموعة الصغيرة بأداء الحواريات مع الأوركسترا الكبيرة ، وأشهر ما كتب في هذا القالب هو مجموعة كونشيرتات براندنبرغ ليوهان سباستيان باخ .

السوناتة : مؤلف موسيقي لآلة منفردة وقد تتألف من ثلاث أو أربع حركات (سريعة - بطيئة – معتدلة – بطيئة) .

السيمفونية : وهي مؤلف كبير للأوركسترا ، تتألف من أربع حركات (سريعة - بطيئة - سريعة – بطيئة) .

الافتتاحية : وهي مؤلف موسيقي للأوركسترا يعزف عادة كمقدمة تمهيدية للأوبرا أو المسرحية ، وتكون من حركة واحدة غالبا ما تكون نشيطة ، ونظرا لجمال الافتتاحية فقد فرضت نفسها كقالب مستقل عن الدراما وبدأ المؤلفون يؤلفون الافتتاحيات دون ارتباطها بالدراما .

2- المؤلفات الغنائية ولها ثلاثة أنماط :

- مؤلفات للصوت المنفرد : وتكون بمصاحبة البيانو أو الأوركسترا .
- مؤلفات المجموعات الصغيرة : (ثنائي – ثلاثي – رباعي) وعادة ما تكون بمصاحبة الأوركسترا .
- مؤلفات الكورال : والذي يتألف من (مجموعة الباص – مجموعة التينور – مجموعة الألتو – مجموعة السوبرانو) ، وقد يغني الكورال دون مصاحبة آلية أو بمصاحبة البيانو أو الأوركسترا .

ومن أشهر القوالب الغنائية الغربية :

الآريا : أغنية للصوت المنفرد ، عادة ما تؤديها الشخصيات الأساسية في الاوبرا ، وتكون نصوص الأريات من أشعار القصائد الأدبية الراقية .

الأوراتوريو: مؤلف طويل للكورال والأصوات الفردية معا ، يتألف من عدة أجزاء تكون مواضيع نصوصه دينية وعادة ما يقدم في الكنائس .

الأوبرا: مسرحية مغناة ، ملحنة بالكامل ، تشمل الأوبرا في ألحانها على الغناء الإفرادي والثنائيات والثلاثيات والكورال والحوارات الموسيقية والالقاء المُنغّم مع مصاحبة موسيقية من الأوركسترا .

الأوبريت : مسرحية يتخللها من آن لآخر بعض الغناء الإفرادي والثنائيات والثلاثيات والكورال والحوارات الموسيقية والالقاء المُنغّم مع مصاحبة موسيقية من الأوركسترا ، تختلف الأوبريت عن الاوبرا بكونها ليست ملحنة بالكامل .

الطبقات الصوتية للأصوات البشرية :

تُقسم أصوات الرجال إلى ثلاث طبقات :

- طبقة صوت الرجال المنخفضة و تسمى (الباص).
- طبقة صوت الرجال المتوسطة وتسمى (الباريتون).
- طبقة صوت الرجال الحادة وتسمى (التينور) .

تُقسم أصوات النساء إلى ثلاث طبقات :

- طبقة صوت النساء المنخفضة وتسمى (الألتو) .
- طبقة صوت النساء المتوسطة وتسمى (الميتزو سوبرانو) .
- طبقة صوت النساء الحادة وتسمى (السوبرانو) .

ثالثا : أشهر أعلام الموسيقى الكلاسيكية

يوهان سباستيان باخ : يوهان سباستيان باخ ولد في مدينة إيزناخ في المانيا عام 1685م وتوفي عام 1750م ، ويعتبر أحد أكبر عباقرة الموسيقى الكلاسيكية في التاريخ الغربي وسيد عصر الباروك ، كتب لآلة الأورغن الكثير من المقطوعات الموسيقية .

وولفغانغ أماديوس موتزارت : ولد في فيينا عام 1756م وتوفي فيها عام 1791م ، ورغم قصر حياته و وفاته المبكرة إلا أنه أصبح من أشهر المؤلفين الموسيقيين في تاريخ الموسيقى ، حيث توفي ولم

يتجاوز الـ 35 عاماً ، وقد بدأ العزف في الخامسة من عمره ، وله 41 سيمفونية أشهرها رقم 41 والمعروفة بـ (سيمفونية جوبيتر) ، إضافة إلى العديد من الاعمال الدينية والدنيوية ، ويعتبر موتزارت سيد العصر الكلاسيكي .

لودفيغ فان بيتهوفن : ولد في مدينة بون في ألمانيا عام 1770م وتوفى في فيينا عام 1827م ، وقد ظهرت عبقريته مبكرا، يعتبر من المخضرمين وصاحب الفضل في نقل الموسيقى الكلاسيكية من عصرها الكلاسيكي إلى عصر الرومنس ، له تسع سيمفونيات وخمس كونشرتات للبيانو ، وكونشيرتو للكمان ، بدأ بيتهوفن يفقد سمعه في العقد الثالث من عمره ، وأصيب بالصمم في نهاية حياته .

فرانز شوبرت : ولد فرانز شوبرت في فيينا عام 1797م وتوفي عام 1828م، لحن أكثر من 600 أغنية (ليد) والكثير من المقطوعات الموسيقية والأناشيد والألحان الكنيسة وله تسع سيمفونيات اشهرها الثامنة .

نيكوليو باغانيني : ولد في مدينة جنوة بإيطاليا عام 1782م ويعتبر أهم عازف كمان في تاريخ الموسيقى الكلاسيكية على الإطلاق ، ففي سن الثانية عشرة ذهب إلى مدينة بارما الإيطالية لدراسة الآلة فأخبره المدرّسون أنهم لا يقدرون على تلقينه شيء جديد لا يعرفه ، زار معظم المدن الأوروبية وتوفي في مدينة نيس الفرنسية عام 1840م.